

٢٦ من أوراق الرئيس السادات

الجليد.. يذوب:
بين موسكو والقاهرة!



القذافي وخطته اللقيطة : محاربة إسرائيل من سوريا فقط !

كيف ؟ قالوا له فصدق ..
وجاء القذافي يغزو الرأي العام المصري وحده .. جاء
بالقميص والبنطلون والصندل يعرض نفسه على
القبائل لعلها تبايعه .. كأنه نبي الصحراء .. أو لأنه
كما يقول نبي الصحراء .. وعرض نفسه على قبيلة
مجلس الوزراء وقبيلة مجلس الشعب وقبائل المؤسسات
الصحفية في مصر .. فلم تبايعه .. وبايعته جريدة
الأهرام وشجعها رئيس تحرير الأهرام ونشروا له
ندوته أو « بروتوكولات حكماء الأهرام » ..
ولكن الرئيس السادات لا يرفع عينيه عن القوات
المسلحة ، ولا عن ذلك اليوم الذي تحدد واختاره القدر
موعداً لاتتصار قواتنا المسلحة ، واسترداد كرامتنا
العربية ..

كان على الرئيس السادات أن يحمي المشاكل التي
أمامه وأن يراها بوضوح ليحلها واحدة واحدة ..
وأحسابها جميعاً .. ولكن وجد أمامه مشكلة كبرى هي
أن الجيش ليس مستعداً .. وفي نفس الوقت كانت
روح الهزيمة والتمزق قد استحكمت من نفوس الشبان
ومن نفوس حملة الأقلام في مصر .. كما أن عدداً من
الصحفيين قد تطوعوا لتشويه مصر وتلطيف سمعتها ..
مصريون يفعلون ذلك لصالح القذافي والسوفيت ..
وفي نفس الوقت كانت جريدة الأهرام ورئيس تحريرها
وجماة المفكرين القادرين على حل كل مشاكل الكون
جميعاً قد اتفقوا على رؤية ورأى واحد : هو أن مصر
انتهت .. راحت .. ضاعت ..
وليس أمام مصر إلا أن تختار القذافي ..



قلت له : أمامك مصر كلها مفتوحة . خاطبها . اتبع منها .. أمامك مجلس الشعب ومجلس الوزراء .

للقذافي وأخذوا فلوسه قبل ذلك وبعد ذلك وحتى اليوم !

وأذكر أنه في أوائل سنة ١٩٧٣ كنت في زيارة إلى بوغوسلافيا ورأيت أن أمر على القذافي . وفي بيته انعقد مؤتمر صحفي . وسألني صحفي ليبي عن مغزى ما حدث من طلاب الجامعات المصرية .

ووجدتها فرصة لكي أقول في ليبيا وعلى مسع من القذافي الذي كان يتظاهر بأنه مشغول بأشياء أخرى أو أفكار أخرى . فأكدت لهم : أننا جميعاً نؤمن من الداخل منذ هزيمة يونيو ١٩٦٧ ثم إن حالة اللاسلم واللاحرب قد ضاعفت هذا التفرق الداخلي ومن المخرج الذي يستشعر ويتعذب به كل مواطن ، ليس في مصر وحدها بل في البلاد العربية . وأشرت إلى أنه يجب ألا نستسلم لهذا التفرق . بل على العكس علينا أن تواجه هذا المنطق الخطير . والطلبة كغيرهم من المواطنين يعانون من هذا التفرق . والذي حدث ليس حادثة عامة . وفي نفس الوقت يجب ألا نحوله إلى حقد .

واسمعت القذافي أيضاً أن مصر بها خمس جامعات : الأزهر والقاهرة والاسكندرية وعين شمس وأسيوط . وبلغ عدد الطلاب في الجامعات والمعاهد العليا ربع مليون .

ثم قلت لهم إنى رويت للأخ القذافي ونحن نتكاتف هنا في طرابلس أن مجموع الخارجين على إجماع الطلبة لا يزيد على ستين أو سبعين طالباً فإذا أضفنا إليهم بعض ذويهم فلن يزيدوا على مائتين . ومثل هذا العدد لا يدل على رأى عام . بل إنى قد تمتعت طلاب جامعة الأزهر من الخروج فقد كان في نيتهم أن يتصدوا لهؤلاء الخارجين . أما جامعة أسيوط فقد استنكرت بالاجماع كل ذلك . وقال الطلاب إننا يجب أن ننصرف إلى دروسنا .

وأكدت لهم أن النياية العامة لتحقيق في كل ما فعله الطلاب ، تأكيداً لسيادة القانون .

أما مجلس الشعب فهو يحقق في ذلك من الناحية

فقتضية تحرير الأرض العربية هي التزامنا الأساسي ، وإليه وفي سبيله يجب أن تتجه كل أعمالنا ونياتنا فلا طريق إلى استرداد الحق إلا بالقوة . إلا بقواتنا المسلحة . ولا يمكن لقواتنا المسلحة أن تؤدي دورها إلا إذا كانت هناك جبهة داخلية متأسكة وصلبة تؤمن بهدفها وتعرف طريقها إلى تحقيقه مهما كانت التكاليف . ثم إن الوحدة الوطنية هي الدعامة الوحيدة للجبهة الداخلية المتأسكة الصلبة .

وأعلنت أيضاً أنه بدءاً من الآن لن أسمع ولن تسمحوا ولن يسمح شعبنا بنفخة طائفية من أي شخص ومن أي مصدر ولأى سبب . ثم إنى أيضاً لن أسمع ولن تسمحوا ولن يسمح شعبنا باستقطاب يترك قوى الوطن خصوصاً بين الشباب بدعوى اليسار القامور أو اليمين الرجعي ! في هذا الوقت من نهاية عام ١٩٧٢ كنت أتلقى معلومات بأن القذافي على صلة بالطلبة . وبعثت لهم بتعليقات وفلوس . والطلبة على صلة بالصحيفة اليومية . وهذه الصحيفة تطبع للطلبة مجلة . ويمكن ربط هذه الخلفات في سلسلة واحدة . والسلسلة تبدأ هنا من مصر وتنتهي بالقذافي وبالروس أيضاً .

وكل هذه الخلفات لها معنى واحد : أن مصر انتهت . والهدف : يجب أن يعمل القذافي شيئاً .

وهذا يفسر قلق القذافي ومشتاذه على معرفة كل ما يجري في مصر وإن كانوا يشعرون كل شيء لصالحه هو .

وقد وضفت أمام القذافي : أنني أنخطب مع اليمين واليسار وأن الجيش عاجز تماماً . وأن اليهود يتطورون يوماً بعد يوم . وأن كل هذه المشاكل لن يحلها إلا رجل واحد . أما مصر كلها بتأريخها وبرجالها بماضيا بحاضرها بمؤسساتها . وبما حققته وبما هي قادرة عليه . كل ذلك لا شيء . لا أحد . كل ذلك لقتوه

وكلفت وزير الحربية الجديد أحمد إسماعيل

أن يستعد . أي أن يوقف الجبهة . وأن يتبها لتحضيرات الهجوم . وأنا أترك الجبهة الداخلية الآن . فالذي سمعته عن القوات المسلحة ومن القوات المسلحة أذهلني . ووجدت أن هذه هي المعركة : معركة إعداد الجيش ليدافع عن مصر وعن القومية العربية كلها .

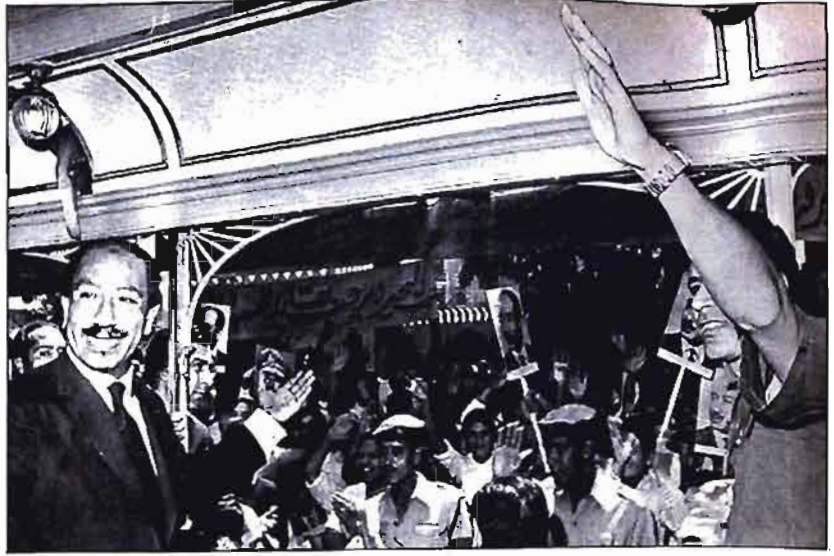
وأحسست أمام « الردة » التي اجتاحت بعض الناس . أنه لا بد من عمل شيء بسرعة . وأحسست أن أحمد إسماعيل في اللحظة التي كان يرفع فيها الساتر الترابي كان يرفع من معنويات الجيش أيضاً . فالسواتر الترابية كانت شيئاً أهم من التراب . وكانت أخطر من مجرد ساتر عندنا يقف أمام ساتر عند اليهود . أو يعلو على ساتر اليهود . لم أشعر قط أن هذا التراب الذي اشتركت في رفعه كل شركات المناورات في مصر . كان تيراً وليس تراباً . فني استطاعة قواتنا أن تملو وأن تنف فوق هذا التراب بأسلحتها وتكشف العدو كما كان يفعل في قواتنا .

لقد أقام أحمد إسماعيل ساتراً ترابياً عالياً على شكل حدوة الحصان . وقال اليهود إن المصريين قد اعتادوا على بناء الأهرامات . حتى في العصر الحديث أقاموا هرماء . ولم يكن بناء الأهرامات الترابية هذه إلا حكمة يعرفها اليهود وإن كانوا ينظفونها بأنهم لا يعرفون حكمتها . رجاء على شكل حدوة الحصان . لا باعتبار أن هذه الحدوة هي رمز للتنازل . ولكن لأسباب عسكرية .

وبعد ذلك جئني أحمد إسماعيل يقول لي : تمام يا أفندم ! وكان صادقاً فيما يقول ، فهو رجل جاد . وعلى درجة عالية من الثقافة العسكرية والثقافة العامة .

وفي نهاية ديسمبر واجهت الشعب كله بما حدث ونفضت اليمين واليسار وطلعت الصحيفة اليومية ورئيس تحريرها مستشار القذافي تقول : إن القرارات التي أصدرتها غير مدروسة . وكانت تقصد قرار طرده الخبراء السوفيت وقرار عزل وزير الحربية الذي راح يدعو لزعامته في الجيش . وكان بيني هذه الزعامة على هدم معنويات القوات المسلحة . وقد عزله واثنين آخرين حاول أحدهما الانتحار في السجن . وأرسل لي ورقة ملتهبة حملاً عندما انتصرت قواتنا في أكتوبر .

وأمام مجلس الشعب أكدت للشعب وللأمة أنه من الضروري أن نكون على حذر . وأن ننبه إلى مزالق لا يحن لنا أن نتجرع إليها ، سواء بالنسبة لتحرير الأرض أو الممارسة الديمقراطية .



● وكان من ضمن البرنامج أن تذهب معا إلى الإسكندرية . واستقبله الناس ورحبوا به ..

ومن سوريا : إن رجلاً سوريًا كان من الممكن أن يكون رئيساً للجمهورية السورية !

وهو يشير بذلك إلى الجاسوس الإسرائيلي كوهين الذي اعتقلوا وأعدموه في سوريا !

وطالب الرئيس حافظ الأسد الكلمة . وتحدث في غاية الهدوء والأدب . وقال للقدافي ما معناه أنه طفل .. وأنه لا يعنى ما يقول !

وبدأت المحركات العصبية للقدافي تتزايد .. وطالب لأول مرة في حياته سيجارة . لأنه لا يدخن ..

ورفعت الجلسة . فلم أكن جازماً للرد على القدافي . وفي نفس الوقت لم أشتأ أن ترتفع درجة الحرارة أكثر من ذلك ..

وفي اليوم التالي حاجت القدافي بعث . وقد أذهني أنه

في حديثه المضطرب قال إن الطلبة في مصر على حق شيء غريب ! بعد كل الذي قلته والذي شرحت والذي أكدته له يعود فيقول إن الطلبة على حق . هذه العنات من الطلبة على حق ومئات الألوف من الطلبة الذين استنكروا ما فعلته هذه الترافة . على ما طل وأعجب من ذلك أن القدافي كان قد تقدم بخطبة عسكرية لمواجهة إسرائيل . وقد استهل حديثه بأننا لم نهم بهذه الخطبة . ولم نعرها أي اهتمام ..

ولسوء حظه كنت قد كلفت المشير أحمد اسماعيل أن يدرس هذه الخطبة وأن يرد عليها

وفي هذا الاجتماع أعلن المشير اسماعيل أنه قد أتى معه بالخطبة . وأنه عرض هذه الخطبة على أكاديمية ناصر . وأن الأكاديمية وهي قبة الدراسة العليا المتخصصة قد درسها ورددت عليها

أما هذه الخطبة التي تقدم بها القدافي فهي كيف نواجه إسرائيل . وكان من آرائه العظيمة الحكيمة أن يوقف العمليات العسكرية على جميع الجبهات وأن تركز على الجبهة السورية وحدها وذلك بأن تنقل إليها كل القوات . وفي رأي القدافي أن هذه هي الخطبة المرجدة التي يمكن أن تنجح في مواجهة العدو .

هذه الخطبة المجنونة كان قد قدمها أيام جمال عبد الناصر . ولما كُشف جمال عبد الناصر اعترف بالقدافي بأن هذه الخطبة ليست من صنعه وإنما قد وضعوها له . ثم وضعوا اسمه عليها

وجمال عبد الناصر هو الذي أطلق عليها اسم « الخطبة للقبطة » . أي التي لا تعرف لها أباً ولا أمّاً !

رئيست هذه هي الخطبة الوحيدة التي وضعها القدافي . التي قفز عليها القدافي وادعاهما لشه . فهناك خطط أخرى كثيرة بعث بها لجميع الأكاديميات العسكرية يصحح فيها العوارك العسكرية التاريخية الكبرى

مشغولاً تماماً وقلقاً في نفس الوقت . ولكن حريص على أن أنصرف بمنتهى الهدوء وأن أقوم بترتيب المشاكل واحدة بعد الأخرى .. وكان أهم ما يشغلني هو الإعداد للمعركة . وقد أعلنت ووعدت . وأنا أعرف والذين حولي يعرفون أن المسألة جادة وأن الموقف خطير . وأن أباينا الخاصة قائمة لا ريب فيها ..

في ذلك الوقت فوجئت بالقدافي يطلب انعقاد مجلس الرياسة . وكان المألوف أن نلتقي نحن الثلاثة : حافظ الأسد والقدافي وأنا . نلتقنا فقط . ونستدعي أي أحد متى رأينا ضرورة لذلك . ولكن هذه المرة طلب القدافي أن يأتي كل واحد منا بوفد معه . لا بد أن هناك شيئاً ما يريد أن يشارك فيه الوفود . لا أعرف . ولكن سوف نرى . وأرسلت إلى الرئيس حافظ الأسد أخيراً برغبة القدافي أن يأتي على رأس وفد . وكان في الوفد المصري المشير أحمد اسماعيل .

وفي نهاية الاجتماع تحدثت باعتباري رئيساً لمجلس الرياسة وقلت : إن الأخ معمر القدافي هو الذي طلب أن يكون الاجتماع هذه المرة بالوفود . ثم أعطيت الكلمة للقدافي قائلاً : تفضل يا أخ معمر ! رجاء كلامه أسوأ مما تصورت . فهو لم يتعال على البشرية كلها . وإنما راح يشتم سوريا ورئيسها حافظ الأسد . وحزب البعث .. ولم يكف بذلك بل شتم الأمة العربية كلها ..

والعني الذي يقصده هو : أنه لا أحد في الأمة العربية كلها يفهم مثله .. ولا يصلح للقيادة أو الزعامة غيره .. لقد قالوا له ذلك . وصدقهم . وهو الآن يعرف ماذا حدث في مصر . وما الذي ينتظره .. فهو إذن يحدتنا جميعاً باعتبار أن الوضع قد انتهى .. وأن كل شيء في انتظاره ..

وفي كل مرة أتأمل ملاحه لا أستغرب ما يقول .. ثم إنه قد ذهب في جنونه إلى حد الب والقف . فعلاً بدا .. (قداني) فأطلق من الكلام ما لا يمكن قبوله ولا احتمال . فقد قال للرئيس حافظ الأسد وهو يسخر منه

السياسة وذلك عن طريق لجنة استقصاء للحقائق . وأشرت إلى أن التحويل في أثر مظاهرات الطلبة وبراغتها قد بالفت فيه صحف بيروت .. أو بالفت فيه الأنلام العميلة للقدافي وغيره في مصر وفي بيروت أيضاً ..

أو الأنلام الصهيونية العميلة كما فعل الصحفي اليهودي دافيد هيرت الذي طرده من مصر .. فقد كان هو أيضاً يتلقى معلوماته من صحفيين مصريين . لا يجنون عياً في التجني على مصر وسبعة مصر .. وأدعيني أن تكون هذه الأسئلة في بيت القدافي .. ولا بد أن تكون هذه الأسئلة بتلقين منه . كما أن آخرين مأجورين يلقونه بتفسيراتهم عن الذي يحدث في القاهرة ..

وتضايفت جداً من أن هذه الأسئلة وجهت لي في مؤتمر صحفي . بعد كل الذي قلته في مصر وشرحت وروضته .. وبعد كل الذي أعلناه .

إذن فالصورة عندهم مختلفة عن الواقع . أو أن القدافي يريد أن تكون مختلفة .. وكأنهم لا يصدقون ما أقول .. أو كأنه هو حزير لما حدث في مصر .. فقد تضاعلت الأحداث وتضاعل الذين استركوا فيها .. وهذا كل شيء .. وساد القانون . وسوف يسود دائماً .. وجاء ذلك صدمة للقدافي والناس الذين يستأجرون ليخدعوه ..

حتى الذين صناعهم التفكير والتزوير في مصر قد أصدروا بياناً .. بيان الكتاب . وظلموا فيه توفيق الحكيم . وقد قابلت توفيق الحكيم بعد ذلك . وقد عزلت هؤلاء الكتاب . ولم أشتأ أن أبث بهم إلى المجمعات الاستهلاكية . وإنما نقلتهم إلى هيئة الاستعلامات .. ولم أقطع مرتب واحد منهم . ثم أعدتهم جميعاً يوم ٢٨ شبتمبر ..

وعندما استعيد كل ما حدث في ذلك الوقت أجندني

كمعارك روميل في الصحراء الغربية. ومعارك مونتجمري...

ولابد أن الروس سباقون بوجهة نظر: في تصحيح معارك ساليجراد التي أصبح اسمها لتيجراد والذي كان اسمها بطرسبرج والتي سوف يكون اسمها قذافييجراد - كل شيء ممكن. فالقذافي يعتقد أنه بفعله يستطيع أن يشتري أي شيء وأي أحد. والروس يؤكدون له أن هذا ممكن لأن هذا حقه فهو زعيم بالحق الإلهي على كل العرب! - على الرغم من أن الروس لا يؤمنون بأي إله! واعترف بأنني تضايقت جداً وشعرت بشيء من القرف. فلا هذا الذي نراد بشر. ولا هذا الذي نسمعه كلام مغفول... فقد كنا أمام إنسان منحط... غابة الاخطاط... فلا هو يحسن الكلام. ولا هو يحسن تشدير الأمور. ولا نحن مطالبون من أي أحد بأن نحمله أكثر مما نحملنا.

ورفعت الجلسة. مكثت بهذا الفكر النظيف من الكلام الذي سمعت والكلام الذي قلت والصبر على هذا وجاءت التلاخيص تقول لي إن الإذاعة والتلفزيون في حالة استعداد تام... لم أفهم. وعرفت أن القذافي قد أعلن في الإذاعة والتلفزيون أن اليوم إجازة... وأن ليبيا قد ذهبت لمجلس الرئاسة لتعرض أموراً هامة... أما الإذاعة والتلفزيون معاً فيعلنان بين لحظة وأخرى: أنها لحظات تاريخية... حاسمة... ليبيا تتقدم بشروع التحول الخطير... العقيد الآن يتقدم... العقيد يشرح... العقيد يعلن فضيحه... ليبيا الآن تواجه العالم كله... كل هذا جاءني أخباره بالليل... أي قبل استئناف الاجتماع في اليوم التالي...

فعرفت لماذا كان القذافي يريد اجتماعاً بالفرد... إنها مظاهرة أعداء القذافي وجعل الشعب الليبي والعالم العربي يتفرج... إنها حظة ومظاهرة... أراد أن يخرجنا أمام العالم العربي... إنها مسرحية أو تمثيلية أو دراما... وفي اليوم التالي قلت له: ما هذا الذي تفعله... ما هذه الأعمال المسرحية... أنت جهزت الإذاعة والتلفزيون لتنتج معنا معركة على الهواء...

وأطلقت عليه كلمات كالرصاصة. والغريب في أمره أنه يسمع هذه الكلمات ويحني رأسه وكأن شيئاً لم يسمعه. وفي الليل اعتذر للرئيس حافظ الأسد عن كل كلمة قالها. وقد قلت للرئيس حافظ الأسد: إن القذافي سوف يعتذر إلى أقصى حد. كأن الذي وجه إليك العبارات النابية شخص آخر... وهو بالفعل شخص آخر...

ولم نلتق بعد ذلك. وفي كل مرة يبحث فيها بأحد يطلب أن نجتمع مرة أخرى كنت أردد عليه قائلاً: أبداً... قبل أن يتعلم كيف يكون إنساناً منبذاً... أو إنساناً ما قبل الشيء به! إنه هو أيضاً يردد نفس الكلام الذي يقوله الصحفيون

المرتزقة... أو يقوله «مجلس الحكاء»... بل إنني سمعت رئيس التحرير إيهاد يتحدث هو أيضاً عن مجلس الحكاء فمن رأيه طبعاً أن مصر راحات وأن مجلس الحكاء هذا وحده القادر على إدارة مصر وتجهيزها الضياع والهزيمة العسكرية...

وشكرته على نصيحته الفسالية هذه وقلت له: ابتداء من اليوم مقالاتك تعرضها على الرقيب! فقال: إن هذا لم يحدث أبداً جمال عبد الناصر. وقلت له: جمال عبد الناصر كان قد أقتل الصحافة كلها عليك... ولم تكن لأحد أية حرية... واستأنف في أن يسافر إلى الشرق الأقصى ليطي مرقفه عندما يتوقف عن الكتابة... وسافر وهو كالثقافي تماماً يؤمن بأن مصر انتهت. أو لعله سافر حتى لا يجد مصر عندما يعود!...

وفي مارس من سنة ١٩٧٣ اجتمعت مع السيد أحمد اسماعيل في بيت صغير في كنج مربوط... وكان اجتماعاً تاريخياً لأنني أعطيت فيه قرار الحرب ولم أحسد من يكون ذلك من هذه السنة... وفي ذلك الوقت كانت قواتنا تتدرب على القتال وعلى مواقع تشابه تماماً المواقع التي سوف تحارب فيها... وفي منطقة قريبة من القناطر الخيرية... حيث الرمال والحاجز المائي والعبور وسموات الرمل... وكان هذا الكوخ حادناً متواضعاً. أفامته وزارة الزراعة منذ ستين عاماً...

وقد جاء الرئيس حافظ الأسد إلى هذا الكوخ في زيارة حرية. واتخذنا معاً في شهر أبريل قرار المعركة. وقد قدم لنا الفريق عد الغني الجسمي دراسة ضافية عن أنسب الأوقات للقتال. وكانت هذه الدراسة خلاصة أبحاث في علوم كثيرة أبسطها علم الفلك... ففي هذه الدراسة وصف لنا الظواهر الطبيعية على مدار السنة... حالة الجو والحد والجهاز وحركة الرمال والشرق والغروب... وقد كتب الجسمي هذه الدراسة بخط يده...

ومن يقرأ هذه الدراسة يشعر صعوبة العُد العسكرية. وأنه ليس سهلاً كما يتصور بعض المحللين أصحاب نظرية «المنخل والغربال في الحرب والقتال»... والذين يعتقدون أن القذافي هو عطاء عظيم للعالم كله... وأنه جبة من المهاديرية المورستانية إلى الترمية العربية... كل شيء يسير حسب الخطة الموضوعة. والمتشقق عليا مع الرئيس حافظ الأسد. وكل يوم يمضي تشعر باقتراب اللحظات الحاسمة... وعي ولا شك كذلك: إنه ليس مصر مصر ومسوريا وحدها... وإنما هو مصر الأمة العربية لمئات السنين... فهذه المرة إذا لم تنتصر فإن كل ما قاله العدو والحبيب سوف

يصدق علينا... وإنا شعوب كلام، وإنه لا قومة لنا بعد ذلك... ولن يشأ أحد فينا ولا في قواتنا العسكرية...

وقد جربت بصورة أليمة معنى أن يكون الإنسان صادقاً فيما يقول. ثم لا يجد أحداً يصدقه... أو إذا صدقه فن باب الإشتاق عليه... أعرف ذلك جيداً. وقد جربته وتعذبت به، وهانت نفسي على نفسي... ولكن من أجل مصر كل شيء. يوم... وفي يوم من تلك الأيام من صيف ١٩٧٣ تلقيت نبأ بغول: وصل!

■ سألت: من؟
■ قالوا: القذافي...
■ وصل؟ أين؟
■ إلى مطار القاهرة...

■ كيف؟
■ جاء ومعه أسرته... وعدد من الحفانين.
■ فأمرت بأن يعد له قصر الطاهرة. وقابلته. وسألته:
■ خير يا معمر؟
■ خير يا سيادة الرئيس...

■ ماذا جرى؟
■ جئت أنا وزوجتي وأولادي وملايكي وكتي وسلاحى... جئت إلى مصر ولن أعود إلى ليبيا.
■ أهلاً وسهلاً... ولكن لماذا؟
■ لن أعود قبل إتمام الوحدة الاندماجية!
■ الله... أنت غيرت سياسة تقديم الاستقالة... إلى سياسة الفر إلى مصر؟
■ نعم... اعتبروني لاحقاً سياسياً!

■ أهلاً وسهلاً... ولكن...
■ لن أعود قبل إعلان إتمام الوحدة الاندماجية السورية مع مصر!
■ يا معمر ألم أنصحك أكثر من مرة أن تكف عن هذه الطريقة... يا معمر إن الوحدة لا تكون بهذه الصورة. قلت لك ألف مرة... إن هذا مصير شعوب... وليس لعباً ولا هواً... يا معمر نحن الآن نستعد للقتال... إن الموقف أخطر من إضاعة الوقت في هذه القضية التي تسبق أروابنا... ثم إن لدينا تجربة الوحدة مع سوريا... ولا يمكن أن نكرها... قلت لك ذلك ألف مرة... ولا أفهم معنى إصرارك على موقفك. كأنني لم أقل لك شيئاً... وكأنني لم أنصحك بشيء... لابد أن تدرس يا معمر... لقد شكلنا اللجان من أجل هذا الغرض... فلنعطها بعض الوقت... ولكن اللجان لا تدرس أي شيء... وإنما اللجان اللبية تعهدت ألا تساهم بشيء... وفي الوقت الذي يتعجل فيه الوحدة... فإن اللجان تعطل الوحدة... وأخير ما أهدنى إليه تفكيري أن قلت له: اسمع



لقد كانت النتائج عكسية تماماً: أراد أن يفزوا الأعلام والعقول والرجال والنساء وأعضاء مجلس الشعب ورجال الدين ورجال السياسة والاقتصاد ونجح أن يجعل منهم جميعاً صفاً واحداً معادياً له.

والعقول والرجال والنساء والوزراء وأعضاء مجلس الشعب ورجال الدين ورجال السياسة والاقتصاد. ونجح في أن يجعل منهم جميعاً صفاً واحداً معادياً له. وتذكرت أيضاً أنه هو أيضاً جالس يقول لي: إن في الصحيفة اليومية التي يرأسها رئيس التحرير إياه تساً للتفكير.. ومعهذا للفلسفة وأن أعضاءه والعاملين فيه هم قلة الفكر.. وأنه من الأفضل أن أستمع إليهم في السياسة والعسكرية والحكم.. وأدهشني وأضحكني ذلك..

فهذه الصحيفة إذن قد احتكرت الفهم والحكمة.. وهذه الصحيفة التي احتكرت الرأي طول حكم جمال عبد الناصر تريد أيضاً أن تحتكر التفكير والحريّة من بعده أيضاً..

وأطلقت على هذا المجلس وهذا المعهد الذي تحدثت عنه القذافي اسم «مجلس الحكماء».. أي الذين احتكروا الحكمة.. فهم وحدهم القادرون على التفكير، وهم وحدهم الذين يصدرون الحكمة لستهلك واحد في ليبيا هو القذافي.. ومن مصدر واحد في مصر هو رئيس تحرير هذه الصحيفة الذي يقوم بدور حكيم العصر والأوان.. أتذكر ذلك وأضحك، رغم أنني في ذلك الوقت كنت مهموماً، وليس لدى أدنى استعداد للضحك.. فما كان في استطاعتي أن أنشغل لحظة واحدة عن الاعداد أو الاستعداد للقرار المصيري.. قرار الحرب..

وفي نهاية أغسطس سافرت إلى بلودان في سوريا. وقابلت الرئيس حافظ الأسد. واتخذنا قرار المعركة الذي هو يوم ٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣.



• لقد كانت فرصة ليعرفه الناس أكثر. وليروا ويتأكدوا من الذي عرفته بنفسي.. ولذلك بدلاً من أن يخلق القذافي رأياً عاماً معه.. خلق رأياً عاماً ضده..

وخسر القذافي الكثير جداً عندما ذهب إلى المؤتمرات الصحفية.. وقال كل ما اعتد.

والذين لا يعرفونه عن قرب رأوه. والذين لم يتأكدوا من حركاته العصبية ولعازن عينيه الخنوق قد رأوا ذلك بوضوح..

لقد كانت فرصة ليعرفه الناس أكثر. وليروا ويتأكدوا من الذي عرفته بنفسي.. ولذلك بدلاً من أن يخلق القذافي رأياً عاماً معه.. خلق رأياً عاماً ضده.. فالذين سمعوا عنه.. عندما سمعوه غيراً رأيهم فيه.. والذين رأوا صورته ثم رأوه هو.. أدركوا أنهم لا يحترمون أنفسهم بعد ذلك إذا احترموه..

لقد كانت النتائج عكسية تماماً: أراد أن يفزوا الأعلام.

يا ابني.. أمامك مصر كلها مقترحة.. خطتها ناقشها.. اسع منها.. وحاول إقناع الناس بهذه الوحدة الاندماجية.. أمامك مجلس الشعب.. ومجلس الوزراء.. وكل المؤتمرات الصحفية.. اشرح واعرض وأقنع.. وكان من ضمن البرنامج أن نذهب معاً إلى الاسكندرية.. واستقبله الناس ورحبوا به.. شيء غريب حدث أثناء الرحلة إلى الاسكندرية.. لقد انفتحت إلى اللاتفت التي حلها المواطنون وقال: ألا ترى بآسيادة الرئيس؟ قلت: ماذا؟

قال: إنها نفس الشعارات التي عندنا في ليبيا! يقصد أن الشعارات الليبية هي الأصل. وأن الشعارات المصرية هي الصدى أو هي الظل.. لماذا؟ لأنه يرى.. ولأنهم قالوا له وأنتهم.. أن الثورة والثورة في ليبيا.. وأنه هو وحده الزعيم الملهم..

نقلب في بقية الأوراق.. في الأسبوع القادم إن شاء الله